٢٦- صِلةُ الرَّحِم

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد.

عباد الله صِلُوا ما أمرَ اللهُ به أن يُوصَلَ من حقُوقِه و حقوقِ عبادِه، فصِلُوا أرحامَكم، الذين أمرَكُم اللهُ بوَصْلِهِم، وهم أقارِبُكم من جهةِ آبائِكم وأمهاتِكم، فإنَّ للأقاربِ حقوقاً لازمةً على عبادِه المتقين، موجبةً لرضا الله ربِّ العالمين.

لقد رتَّبَ اللهُ تعالى على صلةِ الأرحامِ أجوراً عظيمةً، ومكاسبَ كبيرةً في الدنيا والآخرةِ، فالقيامُ بحقوقِ الأقاربِ من أعظمِ ما يقرِّبُكُم إلى الله تعالى، ويوصِلُكم إلى رحمتِه وفضلِه وواسعِ مَنِّه وكرَمِه، قال الله جل وعلا: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[1]، وقال جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[2]؛أي: اتقوا الأرحامَ أن تقطعُوها.

وفي "صحيح البخاري" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصِلْ رحِمَه**»[3].

---

(١) سورة الإسراء: ٢٦.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣)" صحيح البخاري" (٦١٣٨).

almosleh.com

وفي "الصحيحين" عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الرَّحِمُ مُعلَّقةٌ بالعرشِ، تقول: مَن وصَلَني وصلَهُ اللهُ، ومن قَطَعني قَطَعَه اللهُ**»(١).

أيها المؤمنون.

إن من مِنَّةِ الله تعالى علينا أن جعلَ صلةَ الرَّحِمِ سبباً لطولِ العمرِ وكثرةِ الرِّزقِ، ففي "الصحيحين" قال صلى الله عليه وسلم: «**من سَرَّه أن يُبسطَ له في رِزقِه، وأن يُنسأَ له في أثرِه فليصِلْ رَحِمَه**»(٢).

فصلة الرحم –يا عباد الله– سببٌ لسِعَةِ الرِّزْقِ، وطُولِ العُمُرِ، والمباركةِ فيه، فبادِرُوا إلى صلةِ أرحامِكُم، وصِلُوهم بكلِّ خيْرٍ وبِرٍّ، إن الواصلَ لرحِمِه –أيها المؤمنون– هو الذي يَسعى في إيصالِ كلِّ خيرٍ إلى أقارِبِه، ودفعِ كلِّ شرٍّ عنهم بحسبِ الطاقةِ والوِسْعِ.

فصِلُوا –أيها المؤمنون– أرحامَكم وأقارِبَكم بكلِّ خيرٍ، بالزيارةِ والهديةِ والنفقةِ والمساعدةِ.

صلوهم بالعطفِ والحنانِ ولِينِ الجانبِ وبشَاشةِ الوجْهِ والإكرامِ والاحترامِ.

صلوهم ببَذلِ ما لهم في الأموالِ من الحقوقِ، واحتسبوا الأجرَ عندَ اللهِ تعالى في ذلك، فإن اللهَ لا يُضِيعُ عملَ العامِلِين.

---

(١) "صحيح البخاري" (٥٩٨٨)، ومسلم (٢٥٥٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) "صحيح البخاري" (٥٩٨٥)، ومسلم (٢٥٥٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

almosleh.com

واعلموا أنه كُلَّما قرُبَت الصِّلةُ تأكَّد الحقُّ، وثبت الواجبُ، وزادَت الحقوقُ والواجباتُ ، ففي "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسولَ الله، من أحقُّ الناسِ بحُسنِ الصُّحْبةِ؟ قال: «**أُمُّك، ثم أُمُّك، ثم أُمُّك، ثم أبوك، ثم أدناك فأدناك**»[1]، فكلما قرُبَتْ الصِّلة تأكَّدَ الحقُّ وعظُم.

أيها المؤمنون.

إن صلةَ الرَّحِم حقٌّ ثابتٌ للأقاربِ، ولو بدَرَت منهم الإساءةُ، وبَدَتْ منهم القَطِيعةُ، فالواجبُ على العبدِ أن يَصِلَ رحمَه ولو قطعوه، وأن يحسِنَ إليهم ولو آذَوْه وأساؤُوا إليه، ففي "الصحيحِ" من حديثِ عبد الله بنِ عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«**ليس الواصلُ بالمُكافِئِ، ولكنَّ الواصِلَ مَن إذا قُطِعَت رحِمُهُ وَصَلَها**»[2].

فليس الذي يبْني كمَن شأنُه الهدْمُ[3]

وفي "صحيحِ مسلمٍ" من حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رجُلاً أَتَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ الله، إن لي قرابةً أصِلُهم ويقطعونَني، وأُحسِنُ إليهم ويُسِيئُون إليَّ، وأَحلُمُ عنهم ويجْهلون عليَّ، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لئِن**

---

(١) " صحيح مسلم" (٢٥٤٨).

(٢) "صحيح البخاري" (٥٩٩١).

(٣) القائل هو:معن بن أوس المزني كما في لباب الآداب(١ | ١١١)،وخزانة الأدب(٧ | ٢٤٤)وغيرهما

almosleh.com

كانَ كما تقولُ فكأنَّما تُسِفُّهُم المَلَّ – أي: كأنما تطعمهم الرَّمادَ الحارَّ- ولا يـزال مَعَـك من اللهِ ظهيرٌ عليهم – أي: مُعينٌ لك عليهم – ما دمتَ على ذلك»[1].

فأبشرْ بحسنِ العاقبةِ، وجميلِ الخاتمةِ، يا مَنْ وصلتَ مَنْ قطَعَكَ، وأحسـنت إلى مـن أساءَ إليك ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَـدَاوَةٌ كَأَنَّـهُ وَلِيٌّ حَمِـيمٌ ﴾[2].

وما أجملَ ما فعلَ الشاعرُ لما هجره أقاربُه وأساؤوا إليه:

رأيت انثلاما بيننا فرقعته برفقـي ... وإحيائي وقد يرقع الثلم

وأبرأت غل الصدر منـه توسـعا ... بحلمي كما يشفى بالأدوية الكلم

فأطفأت نار الحرب بينـي وبينـه ... فأصبح بعد الحرب وهو لنا سل

---

(١) "صحيح مسلم" (٢٥٥٨).

(٢) سورة فصلت: ٣٤.

almosleh.com

الخطبة الثانية

أما بعد.

احذروا أيها المؤمنون من قطيعةِ الرَّحِمِ، فإنها سببٌ للعنةِ الله وسخطِه وعقابِه، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[١]، ويقول جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٢].

وفي "صحيحِ مسلم" من حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:«**إنَّ اللهَ خلَقَ الخلقَ حتى إذا فرُغَ منهم قامت الرَّحمُ، فقالت: هذا مقامُ العائذِ من القطيعةِ؟ قال: نعم، أما ترضَيْنَ أن أصِلَ من وَصَلَك، وأقطعَ من قطعَك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لكِ**»[٣].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يدخلُ الجنَّةَ قاطعُ رَحِم**»[٤].

وهذا كلُّه يبينُ أن قطيعةَ الرَّحمِ من كبائرِ الذنوبِ، وعظائمِ السيئاتِ.

---

(١) سورة محمد:٢٢-٢٣.

(٢) سورة الرعد:٢٥.

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٨٧)،ومسلم (٢٥٥٤).

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦)، واللفظ لمسلم.

almosleh.com

فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ، وصِلُوا أرحامَكم، وانظروا في أقارِبِكم، هل قُمتُم بما أوجبَ اللهُ عليكم، من صلتِهِم والإحسانِ إليهم، فإنَّ اللهَ جل وعلا قد قَرَنَ قطيعةَ الرحمِ بالإفسادِ في الأرضِ.

قال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: "قد أمرَ اللهُ تعالى بالإصلاحِ في الأرضِ وصلةِ الأرحامِ، وهو الإحسانُ إلى الأقاربِ في المقالِ والفعالِ وبذلِ الأموالِ"(١).

❀❀◈❀❀

(١) تفسير ابن كثير ٣١٨/٧.

almosleh.com